مجلس الليلة الثامنة من محرم مكتوب

ما هو مجلس الليلة الثامنة من محرم عند الشيعة

هو مجلس العزاء بالقاسم بن الحسن الشاب اليافع بين شهداء كربلاء، والذي ناصر عمّه وسار مع الركب الحسيني إلى أرض كربلاء، والذي أبى أن يكون بين القاعدين مع نساء آل البيت ليحميهنّ امتثالاً لأمر الإمام الحسين بن علي سد الشهداء، فظل يبكي بين يديه راجياً أن يعطيه الرخصة للنزول إلى أرض الوغى ومشاركة المقاتلين من أصحاب الحسين وأبنائه وأبناء عمومته، وفي هذه الليلة يظهر المجلس مكانة نساء آل البيت وتعظيم شأن نسوة المسلمين عموماً، وكذلك تكريماً لهن على صنائعهن التي تبدأ بالالتحاق بالركب الحسيني أو من أجارت أتباع الحسين أو من ساهمت بتأجيج الهمة وشحذها للثأر للحسين.

مجلس الليلة الثامنة من محرم مكتوب

فيه يمدح صنيع القاسم بن الحسن وغيرته على عمّه الحسين، كما يمدح حماسه لنزول أرض الوغى كرجل من رجالات الحسين شهيد الله، فيقال:

من شيبة الحمد شبان مشت مرحاً لنصرة الحق لا كبراً ولا نيها

بسّامة الثغر والأبطال عابسة تفتر منها الثنايا عن لئاليها

لو لم يكن همها نيل الشهادة ما أبقت على الأرض شخصاً من أعاديها

ليست تبالي والأسياف صلصلة مطبق سعة الغبراء داويها

وللرماح اصطكاك في أسنتها وللسهام اختلاف في مراميها

ناهيك بالقاسم بن المجتبى حسنٍ مزاول الحرب لم يعبأ غوانيها

- وباللهجة الكربلائية البحرانية ما نقل عن قول الحسين لشقيقته زينب:

قومي يا زينب ساعديني عالرزية جاسم وقع من المهر فوق الوطية

اقعد يَمن ردتك ذخر عن جور الأيام ليس اقطعت بيه ونسيت أمك يجسام

هيهات من غمضت عينك عيني تنام والله لعودها السهر غصباً عليَّ

يوحيدي يا ماردت غيرك بدنياي لا تظن غير الموت يطفي جمرة احشاي

هيهات اطفي سعيرها بدموع عيناي لكني جفت دمعتي كانت جرية

- أمر الإمام الحسين القاسم بالبقاء مع النسوة حامياً وناصراً لهن، فانكب على قدميه ذارفاً الدموع وطالباً الرخصة للمشاركة بالقتال إلى جانب الأخوة والأعمام، حتى هانت عليه الدنيا وأذن له لإصراره، لتجتمع نسوة آل البيت ومن ناصر الحسين حول عمة القاسم زينب وأمه وبنات عمومته يزدن من عزيمتهن ويسكنّ أنين أفئدتهن بما جرى:

سدت أركابه سكينة وعمته بنخده تشمه

ومن الخيم مذهوله راحت تنادي أمه

يبني يقاسم يولدي حيلك لعمك ضمه

لهاليوم أن ذاخرتك بالك تخيب ظنوني

فاتجه إلى المعركة وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا نجل الحسن سبط النبي المجتبى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

- فقاتل قتال الأبطال ممعناً بالقتل في الأعداء حتى قابله منقذ بن مرة العبدي الذي أخذ على عاتقه ميثاقاً بأن يثكل عمه به ويجرح فؤاده، فصارعه حتى ضربه ضربةٍ على هامته بسيفه اللعين أردته أرضاً، فسمع الحسين استغاثة ابن أخيه "أغثني يا عماه" ليجيب الاستغاثة يقتل قاتله، ولما انجلت غبرة الوغى وإذا به يقف على جسد ابن أخيه ودموعه تسيل قائلاً: إنه لمن هوان الدنيا على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو أن يجيبك دون أن يعينك وإذا أعانك لم يكن من المغنين عنك في شيء:

يكله وناداه يا قاسم اشبيدي ريت السيف قبلك حز وريدي

هانلكم تخلوني أوحيدي وعلى الخيم يعمى الخيل تفتر

يعمي اسقالت من الصبر روحك يبويه ما تراويني جروحك

لون أبقى يعمى كنت أنوحك بقلب مثل الغضا وبدمع محمر

ثم جاء به إلى خيمة الشهداء عليهم السلام:

جابه ومدده ما بين أخوته قعد عدهم يوليلي وهم موته

بس ما سمعن النسوان صوته أجت أمه تنادي الله أكبر

- أخذ الحسين جسد الشاب وأبقاه بين النسوة يكونه وينحن عليه وبالأخص أمه الأرملة التي قالت فيه:

ردتك ذخر لايام شيبي يَوسَف انقطع منك نصيبي

يمحروم من شم العذيبي بعدك تره يكثر نحيبي

- ثم قيل تخميساً:

يا ابن الزكي السبط قد أوحشتني وإلى الكآبة والبكاء أسلمتني

بين العدا في كربلا ضيعتني أحزنتني أبكيتني أثكلتني

- وبالطريقة الأبوذية يقال:

يريم الصار صدري الك ما راح لعد بالي الدهر بعدك ما راح

يقاسم ابيك تعب أرباي ما راح شلت راسي بجهاد الغاضرية

بني في لوعة خلفت والدة ترعى نجوم السما بالليل بالسهر

ويكي الخليج